تساؤلات حول موانع انشاء كيان فلسطيني مستقل
(مقدمة لبحث الدور العربي)

أحمد شاهين

انتـزعت منظمة التحرير الفلسطينية في عام ١٩٧٤ الاعتراف العربي الرسمي بشرعية ووحدانية تمثيلها للشعب الفلسطيني (مقررات قمة الرباط). وانتزعت في العام نفسه شرعيتها الدولية، بعدما القى رئيسها كلمته في الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة، فاصبحت عضوا مراقبا في الهيئة الدولية، ولها حق تمثيل الفلسطينيين في كافة المداولات التي تناقش فيها القضية الفلسطينية. واعادت بذلك بند القضية الفلسطينية الى بنود مداولات الهيئة الدولية، بعد ان كانت تلك الهيئة قد بدأت تبحثها منذ عام ١٩٥٢ في اطار مشكلات اللاجئين.

وبرزت في عام ١٩٧٤، كنتيجة من نتائج حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، اتجاهات للعمل على حل مشكلة الصراع العربي ـ الاسرائيلي بالطرق السلمية. وشكلت اتفاقات فك الارتباط على الجبهتين المصرية والسورية مؤشرا لها، حيث اعتمد القرار ٢٤٢ اساساً لتلك الاتجاهات، ولم يكن الفلسـطينيون معنيين بما جاء في القرار المذكور، فخرجوا على تلك الاتجاهات، متمسكين بمبادرتهم الخاصة لاقامة «دولة ديمقراطية علمانية» على كامل ارض فلسطين (خطاب عرفات في الجمعية العمومية للامم المتحدة)، وعارضين، بين يدي ذلك، القبول بأقامة سلطة وطنية فلسطينية على اي جزء من ارض فلسطين يتحرر من الاحتلال الاسرائيلي.

بعد اتفاقيات فك الارتباط الاولى، عقدت مصر اتفاقاً آخر مع اسرائيل في ايلول (سبتمبر) ١٩٧٥ عرف باسم اتفاقية سيناء الثانية. وفي ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٧ زار الرئيس المصري، انور السادات، اسرائيل واعلن من على منصة الكنيست الاسرائيلي مبادرته للسلام، التي انتهت بالتوقيع على اتفاقات كامب ديفيد في شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٧٨.

خلال تلك الفترة ١٩٧٥ ـ ١٩٧٨، بدأت ما اتفق على تسميتها «بالحرب الاهلية اللبنانية»، حيث كان الفلسطينيون طرفا فيها بالاكراه، اذ ان حزب الكتائب اللبناني، الذي قاد جبهة في تلك الحرب، اعلنها حربا على الفلسطينيين. ودخل السوريون في عام ١٩٧٦ الى جانب حزب الكتائب تحت شعار «انهاء قتال الاخوة في لبنان»، وشاركت القوات السورية في القتال ضد الفلسطينيين والحركة الوطنية اللبنانية. ثم بدلت سوريا تحالفاتها داخل لبنان، في عام ١٩٧٨، بعد ان وقف حزب الكتائب ضدها، معلنة عن «اكتشافها لعلاقة ذلك الحزب باسرائيل».

وفي آذار (مـارس) من عام ١٩٧٨، شنت اسرائيـل اولى حروبهـا على منـظمة التحرير الفلسطينية، فكانت بدايتها اجتياح الجنوب اللبناني في الشهر المذكور، ثم حرب المواقع في عام